صوت إسرائيل من أفريقيا !

د.عادل محمد عايش الأسطل

معلوم، أن ما يربحه طرف ما، هو ما يخسره الطرف المقابل، وإذا كانت إسرائيل قد أعلنت عن أن اجتياح رئيس الوزراء "بنيامين نتانياهو" للقارة الإفريقية قد حقق نجاحا منقطع النظير، فإن ذلك لا يأتي على حساب المصالح العربية وحسب، بل على حساب أمنها القومي من غير ريب.

فمنذ لحظة عودته إلى تل أبيب، تمكن "نتنياهو" أن ينسب لنفسه مجموعة كبيرة من الإنجازات السياسية والدبلوماسية، والتي من شأنها أن تمكنه من أن يفرض نفسه زعيما جديرا لإسرائيل، والتغطية على جملة التنغيصات التي دأب بها حُسّاده ومناوئيه للإطاحة به على الأقل، بل وأجبرتهم على اللحاق بالآلة الإعلامية والمؤسسات الحكومية الأخرى التي استمرّت على الإشادة بمّا استطاع "نتانياهو" من جمعه من الغنائم، وخاصة تلك التي قصد توفيرها لإسرائيل وللشعب الإسرائيلي، كإنجازات خارقة لم تعهدها من قبل.

فبمجرّد وقوفه على البساط الأحمر كرئيس دولة عظمى، ودّ الإعلان على الهواء مباشرة بأن: (هنا صوت إسرائيل من أفريقيا) خاصة بعدما وجد نفسه وقد شغل المكان، وضمن وصوله للثروات العملاقة التي تزخر بها القارّة، ولمركزها الاستراتيجي المطل على البحار والممرات المائية المؤثرة على حركة التجارة الدولية، خاصة وأنها تشكل حاليا ميدانا عسكريا رحبا، وممرا مهما للتجارة البحرية الإسرائيلية.

وهو بذلك يصل إلى رغبة إسرائيل، في مراقبة ومحاصرة المصالح العربية – الأفريقية المشتركة، ومن ناحية أخرى تطويق الأمن المائي العربي، والسيطرة على الاقتصاديات العربية، إضافة إلى إنشاء تيارات أفريقية مناهضة للأنظمة العربية ومؤيدة لإسرائيل، وإفساح المجال أمام خلق وتطوير أسواق كبيرة للصادرات الإسرائيلية.

أيضا فقد أعلن "نتانياهو" عن تغييرات جوهرية حصلت للمواقف الاستراتيجية للدول الأفريقية لصالح إسرائيل، وعلى حساب القضية الفلسطينية، وسواء على النطاق الأفريقي العام، أو على مستوى المحافل الدولية، ولم يكن إعلانه جزافا أو هكذا، بل بعدما حصل على تأكيدات حقيقية بشأنها، إضافة إلى ما هو مهم، والمتمثل بحصوله على تعهدات أفريقية بتسهيل هجرة مواطنيها اليهود إلى إسرائيل، وبالعمل ضد حملات المقاطعة، ومكافحة السامية، والتعاون في مواجهة الحركات الإسلامية المتشددة، والحيلولة دون وصولها لكراسي السلطة باعتبارها تشكل أخطارا مشتركة.

نتانياهو لم يستطع الإعلان بحسب الاتفاق، ولا الإخفاء أيضاً، من أجل إثبات جدارته في إضافة نجاحات سياسية ودبلوماسية إلى سجله السياسي، وخاصة لهذه الجولة، حيث بادر بالتلميح عن نجاحه في التواصل وبـ (طلاقة) مع دول أفريقية –عربية ومسلمة– لم تكن لإسرائيل القدرة في الماضي من الاتصال بها.

تقريباً كل الدول التي سقط عليها، أضافت موافقتها إلى تأييد عشرات من دول شرق القارّة، باتجاه استعادة إسرائيل مكانتها كـ (مراقب) في الاتحاد الأفريقي، وهذا سيكون قريب المنال خاصة وأن هناك أكثر من ٤٥ من ٥٣ دولة، تربطها علاقات إيجابيّة مع إسرائيل، بما يعني أن لا قيمة لأي اعتراضات عربيّة على تلك النوايا، بسبب أنها سيكون لا مستقبل لها، وفي ضوء أن بعض الدول ستكون من الأصوات الداعمة في هذا الاتجاه وبصورة نهائية. لم يكن اتجاه إسرائيل نحو أفريقيا منذ هذه الفترة، بل كانت هناك علاقات سابقة وتنامت خلال السنوات الماضية لتصل إلى ما هي عليه اليوم من تطور يهدد الأمن القومي العربي وبشكل لا فرار منه، علاوة على أن لديها آلاف الأقدام المتجذّرة في أعماق مشروعات اقتصادية وأمنيّة ضخمة، أظهرت من خلالها ولا تزال أنها البديل الكفء لأي دور عربي مهما كان حجمه، وبالضغط باتجاه أن استلام أفريقيا للتكنولوجيا الإسرائيلية، لهي أفضل بأضعاف من مد يدها لاستقبال المال.

إن المتابع للسياسة الإسرائيلية، تجاه القارة الأفريقية، يتضح له أن إسرائيل بفضل "نتانياهو" أرست لنفسها استراتيجية مستقبلية للتعامل معها عبر مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنيّة على نحو خاص، والتي بوسعها أن تلقي أي أدوار عربية ماضية أو مستقبليّة، وإذاً كان مثل هذا الاعتقاد صحيحاً، فلا بد أن يكون العرب مدركين تماما لكافة المخاطر، والتي هي أكبر كثيراً مما تراه العيون.

كاريكاتير أعجبني

الاختراق الاسرائيلي لافريقيا

عمر حلمي الغول

القارة السوداء كانت محل اهتمام الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة. ولم تغمض عيون القادة الاسرائيليين لحظة حتى في لحظات القطيعة، والنجاحات العربية الفلسطينية زمن الرئيس الخالد جمال عبد الناصر والرئيس الرمز ياسر عرفات وايضا الرئيس القذافي. عن افريقيا لادراك القيادة الاسرائيلية اهمية القارة على اكثر من مستوى وصعيد.

التوصية الخاصة للسفير الاسرائيلي في الامم المتحدة، داني دانون لرئيس حكومته بزيارة دول القارة السوداء، لم تكن محصورة بمسألة تصويت مندوبي الدول الافريقية لصالح القضية الفلسطينية في المنابر الاممية فقط، على اهمية ذلك، وهو احد الاهداف، إلاّ ان هناك اهداف أخرى لها علاقة بمصالح إسرائيل الاستراتيجية. ولاهمية التوصية، التي تناغمت مع الرؤية العميقة عند صانع القرار الاسرائيلي، قام بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء يوم الرابع من تموز الحالي بجولة شملت اربع دول افريقية لمدة اربعة ايام، هي: اوغندا، كينيا، رواندا واثيوبيا، وهي دول حوض النيل. وحمل معه حوالي ٨٠ رجل اعمال إسرائيلي بالاضافة لفريق امني سياسي رفيع، مختص بالشؤون الافريقية.

تمكن بيبي من الربط بين اكثر من مناسبة في زيارته، فأحيا ذكرى مقتل اخوه في عملية عينتيبي، الذي قتل مع اربع ضباط اخرين في ١٩٧٦ اثناء مهاجمة اعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذين اختطفوا طائرة العال الاسرائيلية آنذاك؛ كما حضر في مساء اليوم الاول قمة افريقية مصغرة لرؤساء الدول والحكومات، التي حضرتها: اوغندا، كينيا، رواندا، مالاوي، جنوب السودان واثيوبيا، ووعدهم "بتعزيز التعاون الامني مع الدول الافريقية كلها.

ويمكن التأكيد المبدئي، ان رئيس حكومة الائتلاف المتطرف الحاكم حقق أكثر من هدف في زيارته "التاريخية"، لاسيما وانها الاولى منذ العام ١٩٩٤ لرئيس وزراء إسرائيلي، منها: اولا تجسير العلاقة مع اقرانه رؤساء الدول والحكومات، التي زارها او التقاها في القمة الافريقية المصغرة. رغم ان علاقات إسرائيل لم تنقطع مع هذه الدول. غير ان هناك فرق بين وجود علاقات ديبوماسية روتينية وبين تعزيز العلاقات على اكثر من مستوى وصعيد؛ ثانيا النقطة او الهدف، الذي سعى له داني دانون، وهو التأثيرفي عملية التصويت الافريقية لصالح الشعب الفلسطيني الاتوماتيكية، وإحداث إختراق في تغيير النمطية السائدة في

> **زيارة نتنياهو وفق اي قراءة موضوعية، حققت اهدافها. فهل تؤثر هذه الزيارة في صناع القرار العرب كل من موقعه وبشكل مشترك**

اوساط المندوبين الافارقة في الامم المتحدة؛ ثالثا إستعادة دور المراقب داخل دول الاتحاد الافريقي، التي تعطلت بعد تغيير حل منظمة الوحدة الافريقية وتغييرها إلى دول الاتحاد الافريقي منذ عام ٢٠٠٢. وحصل نتنياهو على دعم معلن من زعماء الدول والحكومات، التي التقاها. والاهم كان تصريح رئيس وزراء في مؤتمر صحفي مشترك مع نتنياهو : " إن إسرائيل تعمل بجهد كبير في عدد من الدول الافريقية. وليس هناك اي سبب لحرمانها من وضع مراقب" . واضاف "نريد ان

تصبح إسرائيل جزءا من نظامنا الافريقي. نأخذ موقفا مبدئيا بجعل إسرائيل جزءا من اتحادنا."

رابعا تعزيز الاستثمارات الاسرائيلية في دول القارة السوداء. ومرافقة حوالي ٨٠ رجل اعمال إسرائيلي، لم يكن محظ صدفة او لاخذ الصور التذكارية، بل للتشبيك مع الشركات وجهات الاختصاص الرسمية والاهلية لتعزيز التعاون الاقتصادي. وهو ما يعني، وبحكم التفوق الاسرائيلي في حقول الاقتصاد الصناعي والزراعي والتكنولوجي، فإن التعاون في ميادين وحقول الاقتصاد والتبادل التجاري ستشهد نموا مضطردا في المستقبل المنظور؛ خامسا التعاون الامني، والذي عززه حضور نتنياهو للقمة الافريقية المصغرة المكرسة لمحاربة الارهاب، وبعيدا عن ماهية وطبيعة دولة إسرائيل، كدولة مارقة وخارجة على القانون، ودولة منتجة للارهاب، إلاّ ان ما لديها من قدرات امنية متفوقة، تسمح لها بتعزيز حضورها في افريقيا كلها وليس فقط في الدول، التي زارها. اضف لذلك زيادة بيع الاسلحة للدول الافريقية؛ سادسا حصر الزيارة بدول حوض النيل، ليست بريئة، ولا بالصدفة، وقد تحمل تداعيات على عملية توزيع مياه النيل وخاصة على مصر والسودان..

زيارة نتنياهو وفق اي قراءة موضوعية، حققت اهدافها. فهل تؤثر هذه الزيارة في صناع القرار العرب كل من موقعه وبشكل مشترك، وتدفعهم لاعادة النظر في اليات تعاملهم مع دول القارة السوداء. وان يلتفتوا قليلا لاهمية القارة على الصعد السياسية والديبلوماسية والاقتصادية والامنية والثقافية؟.

تكرار المأساة البشرية

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

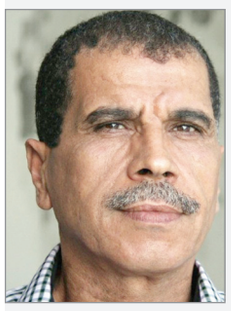

محمود حسونة

بقيت أوروبا تدمر بعضها البعض وعلى مدار قرون طويلة ،فكانت مسرحا لصراعات وحروب دموية ، ،مخلفة أكبر مآسي التاريخ فوق أراضيها ، معظم الصراعات كانت على أساس تعصب مذهبي أو عرقي شوفيني وأوهام مريضة وجموح لغرائز الهيمنة ،حتى كانت المأساة الكبرى في الحرب العالمية الثانية ، حيث ملايين القتلى والمشوهين وملايين أخرى من المشردين والأيتام والأرامل ومساحات شاسعة من الخراب والدمار ومخلفات نفسية وإجتماعية وإقتصادية هائلة .

بعد تلك المآسي وللأسف أدرك الأوروبيون أن التسامح وتقبل الآخر هو نجاح للحياة وأن التعدد سمة طبيعية للبشر، وإثراء زاخر للثقافة الإنسانية ؛فأعادوا النظر في كل ما يخص الحياة التي تنتج الطمأنينة والسلام والأمان وتقهر البطالة وتعمم الضمانات الإنسانية، كالعلاج والتقاعد ،فأخذت تنشر ثقافة التسامح وحقوق الإنسان وتتصدى للتعصب والعبث البشري والنزوع إلى التوحش ،وتصدر هذه الحملة جمهرة علماء أوروبا ومفكريها؛ فتصدوا للطبقية والعنصرية والعرقية ،فلم تعد البشرة البيضاء مقياس أي تفوق.

للأسف ، نحن نقرأ التاريخ لنتسلى ، وليس لنتعلم ، عجبا لأمة تبيد نفسها وتخرِّب بيوتها بأيديها و تعيد مآسي الآخرين وستصل حتما في نهايتها الكارثية إلى نفس النتيجة ، أنّ التعصب أعمى مدمر ،يفسد كل شيء في الحياة، وهو سبب الانهيارات والانحطاط الإنساني، وأن الحياة تطيب وتزدهر بالتسامح وتقبل الآخر والنظر إليه كإنسان وأن التعدد سمة البشرية (يا أيُّها النّاسُ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكمْ شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)

إن التعصب في أبسط صوره هو انغلاق فكري محصّن ومتحجر ، وليس معارضة فكرة لأخرى، إنه انغلاق جامد يتخذ مواقف مسبقة متشنجة لأيّ نقاش أو حوار ، فهو يرفض الآخر مسبقا لأنه من طائفة غير طائفته ، أو عرق غير عرقه ، وعلى ذلك يرفض كل شيء من الآخر ، لا يمكن أن يكون الآخر كله شر ،لكن المتعصب بعماه لا يرى إلا الشر في الآخر وهذا جنون مطبق ؛ لذلك علينا أن نكون ضد التعصب مهما كان حتى ولو اتفقت أهدافه مع أهدافنا ، فالتعصب لا يمكن أن يدعم أي قضية حتى ولو كانت شريفة؛لأنه سيفسدها ،إنه مفسد يفسد الضمير وبالتالي يفسد كل شيء،إنه يظلم الحق ويشوهه ، الحق ليس بحاجة للتعصب .

يقول أحد المفكرين :(يبقى في نفس القرصان وقاطع الطريق شيء من الإنسانية أكثر من المتعصب) لأن قاطع الطريق يقر بأنه قاطع طريق وخارج عن القانون وأنه مخطئ ،أما المتعصب فلا يُقر بخطئه !! فهو يظن أنه يمتلك الحق المطلق في كل ما يقول ويفعل!!

إنّ محاورة الآخر ومحاولة فهمه وتقبل الآخر بما هو إنسان دون النظر إلى لونه أو عرقه أو مذهبه هو أساس صلب للتعايش المثمر الآمن .

خاطب الآخر على قاعدة:أنا لا أرفضك بالكامل ، أنا أتقبل هذا منك ، وأرفض هذا منك، وأعتقد الخير فيك ومنك ، وأن خيرك أكثر من شرِّك، وأن كل القضايا تحت طائلة الحوار والنقاش والانتخاب بعقل متفتح ، بعيدا عن التمترس و التخندق في ظلام كهف التعصب ، ولاتخف على الحق فهو منتصر دائما.

إنّ التعصب شر محض ، والتحدي الأول للتعصب يكون في ساحة النفس قبل ساحة الحياة ،فإذا انتصرنا عليه في ساحة أنفسنا ، حتما سيختفي من ساحة الحياة ، إنّ الانتصار الأول على التعصب يكون في ساحة نفسك ، قبل ساحة الحياة.

التعصب يغتال العقل ، ليصير صاحبه مجنونا ، لا يفقه ولا يحاور ولا يناقش ،إنه مبرمج على تعليمات محددة ،لذلك علينا الوقوف صفا واحدا ضد أولئك الذين يعملون على تمزيق الأمة على أساس طائفي أو ديني أو جهوي ، وينفثون السموم في عقول النشء ومحاسبتهم ،فهذا ميدان آخر مهم لمحاربة التطرف والتعصب .

إن علاج التعصب ليس معقدا ،لكنه يحتاج لجهود الخيرين من مختلف الجهات الواعية بدءا بالعلماء المستنيرين مرورا بأهل العلم في مجالات النفس والاجتماع والدين لمواجهة هذا الوحش المخيف الذي اسمه التعصب، فالإنسان ليس بطبعه متعصبا ، فهناك تشريطات نفسية واجتماعية وعاطفية متشابكة جعلته متعصبا ، عندما نفهمها ؛ سنفهم كيف نعالجها علميا وعلى خطى مدروسة واضحة ، لن ينتصر الحق بالتعصب فهو يشوه الحق ويظلمه.

إلهي غفرانك، فكم ذبحنا أنفسنا باسمك واسم دينك.

لا اعتذار ..ولا أسف بما حدث

وفيق زنداح

لا تغضبوا..لا تحزنوا...لا تدمعوا...اياكم وان تيأسوا ...واياكم أن تبكوا ...وان تذرفوا الدموع فهذا حالكم ... وما كتب عليكم ...وما صنعت اياديكم.

لا اسف ...ولا اعتذار لمن يموتون حرقا... او انتحارا او جوعا .. لا اسف ..ولا اعتذار لمن قصروا بحقكم ...فلا تغضبوا ....ولا تحزنوا...واستسلموا لما انتم عليه من بؤس ويأس ...ولا يتحدث احد منكم...حول مشاعر ان هناك من حزن ..او ألم ..او حتي غضب ..مما جرى لكم او حتي من حاول ان يشعركم ..او من يدخل بقاموس حياتكم ...ما يمكن ان يخفف الامكم ...او حتي يشعركم بأدمتيكم وبأنكم ما زلتم بشرا .....لكم كل الحقوق الانسانية والحياتية والادمية .

ما يحدث لدينا ...يمكن ان يكون خارج الملة والدين ...وخارج العقل والمنطق ...وبالتأكيد خارج كافة الحقوق الانسانية والادمية ..في ظل استهتار غير مسبوق.... وفي واقع عدم مبالاة ...او محاسبة ... وحتي علي الاقل فلا اعتذار ..ولا اسف بما حدث ... ولما يمكن ان يحدث ...ولا حلول لمعضلات قائمة ...ولا استعداد لازمات قادمة.

غابت النخوة ..والشهامة ...كما غابت انسانيتنا ...وتقديرنا لقيمة الانسان ...حتي اصبحنا ممن لا يقدرون قيمة حياة الانسان ...ولا حتي من يمتلكون ثقافة انسانية ...تمتلك قدرا من الشجاعة ...للاعتراف بالمسؤولية ...وحتي علي الاقل الاعتذار لمن اصيبوا ....ولمن اصابهم الالم حول ما جرى .....ويجري من اهمال غير مسبوق .....ومن تراخ غير معلوم ... غياب للمحاسبة .. يثير الشكوك ...ويجعل من كل واحد منا ...ان يفعل ما يشاء ...ووقتما يشاء ... واين شاء ...وان يستهتر بعمله ... وان لا يتحمل مسؤوليته ...وان لا يري بالإنسان قيمة يمكن ان يحاسب عليها ....وان لا يمتلك قدرا اخلاقيا بالاعتذار ...وحتي للأسف عما حدث من الم ...وجريمة انسانية ...بحق اطفال ..كما جري سابقا.... وبحق العديد من الاطفال الذين حرقوا ...وماتوا ...دون ان يتخذ ما يلزم من اجراءات ..او حتى ما يمكن عمله من توفير الامكانيات ...وتحمل المسؤوليات .

المسؤولية .....كلمة نعشقها .....ونسعي اليها ....ويمكن ان نقتل بعضنا.... من اجل الحصول عليها ...لأنها المسؤولية بمميزاتها العالية ....ومدخولاتها المرتفعة ..ورغادة عيشها ...المسؤولية التي تنسي الانسان محيطه الذي يعيش فيه ..كما تنسي هذا المسؤول من يعيشون ظروف القهر والحرمان ممن حوله ...عليه ان يراجع نفسه ..وان يحاسب ضميره ..وان يتساءل ..وان يعمل ما بوسعه من اجل التخفيف لآلام من حوله.... ليرفع من شانهم...ويوفر لهم الحد المطلوب من مستوى المعيشة اللائق والانساني .

المسؤولية تكليف عظيم ....نحاسب عليه في الدنيا والاخرة ...كل بقدره ...وبما يمتلك ...من مسؤول الاسرة حتي مسؤول الحي والمدينة والمخيم وحتي الفصيل .... والفصائل والحكومة والرئيس .المسؤولية جماعية كل بقدره ..وبحكم سيطرته علي ارض الواقع.. واقعنا المعاش ....لا يتحدث عن عناوين مسؤولة ...ولكنه يتحدث عن مسؤولين وقادة.... يتحدث عن شخصيات هامة وبارزة.... يتحدث عن فصائل وحركات سياسية ....لكنه لا يتحدث بالمطلق عن مسؤولية حقيقية ازاء أي حدث يجري ....فمن يحرقون ...او ينتحرون ... من يهاجرون عبر البحر ويغرقون ... ومن لا زالوا عاطلين عن العمل .....من لا زالوا مرضى ويحتاجون العلاج ...من لا زالوا بحصارهم وظلمة ليلهم وحلكة الظلام ...والخوف من ان يحرقوا بنار شمعة كما اقرانهم وجيرانهم واصحابهم . الجائعون الذين يحتاجون لقمة العيش.... والمحتاجون الذين يتمنون ثوبا لائقا ....والعاطلون عن العمل الذين يحتاجون الي فرصة اثبات ذاتهم وتحقيق مدخولات لهم ....المهملون غير المسجلين بحسابات احد .....ولا يجاملهم احد ....ولا يساعدهم احد ..ولا يشاركهم معاناتهم احد .

> **المسؤولية .....كلمة نعشقها .....ونسعي اليها ....ويمكن ان نقتل بعضنا.... من اجل الحصول عليها ...لأنها المسؤولية بمميزاتها العالية ....ومدخولاتها المرتفعة**

هؤلاء ....لا نجدهم الا عبر المناسبات وعبر الشاشات والفضائيات ....وعبر اثير الاذاعات ....لا نجدهم الا بجنازة من احترقوا ....وغادروا الحياة الدنيا ...بكل الامهم ...وحرمانهم ..وعذاباتهم التي لم يشعر بها احد ...الا عندما احترقوا وهبت النار بأجسادهم .

ولا زال البحث جاريا ...ولا زالت الآراء تتباين .....ولا زال الجدل يحتدم ...في ظل استمرار حرق الاطفال ..وانتحار الشباب ... وضياع مستقبل اجيال بأكملها....لا زال البحث جاريا حول المسؤل او المسؤلين ... او من يتوهمون بانهم المسؤولين ...ولا نعرف الى متي سيجري البحث عن المسؤول؟؟!!.

أوروبا والصراع الفلسطيني الاسرائيلي

سمير عباهره

من الصعب تحديد تاريخ محدد لبداية التحول في الرأي العام الاوروبي تجاه القضية الفلسطينية وبداية انحسار التعاطف الاوروبي مع إسرائيل،حيث كان مجرد محاولة المساس بإسرائيل في اوروبا من المحرمات نتيجة الدعاية الصهيونية التي سيطرت على وسائل الاعلام الاوروبية وعلى مفاصل الحكم التنفيذية والتشريعية وحتى القضائية منها،وكان الاطار الفكري ومناخ الرأي العام الاوروبي يصب في خدمة الدعاية الصهيونية حتى اصبح هذا الموقف عبارة عن احد المسلمات. فقد تمكنت الحركة الصهيونية من السيطرة على الاعلام الدولي وتحديدا الاوروبي والأمريكي لبث دعايتها في تهيئة الرأي العام ليتعاطف معها ويتبنى أهدافها ونجحت الى حد كبير في تعبئة الرأي العام الاوروبي من خلال التضليل الاعلامي وحجب الاسباب الحقيقية وراء الاحداث السياسية التي تتعلق في صلب الصراع العربي الاسرائيلي.

ان التحول في الرأي العام الاوروبي اثر بشكل واضح على مواقف السلطات التنفيذية في البلدان الأوروبية حيث ان الرأي العام في المجتمعات الديمقراطية يساهم بشكل واسع في تحديد شكل السياسة الخارجية لهذه الدول، ويشكل عامل ضغط على صانعي القرار السياسي، حتى بات الرأي العام من المحددات الاساسية التي تفرض على صانع القرار عدم تجاوزه وباتت تحظى باهتمام الساسة في دول الاتحاد لانها تشكل مصدرا هاما في اختيارات السلطة.لذا من الاهمية بمكان كسب معركة الرأي العام من اجل التأثير على القرار السياسي.

لا شك ان التحول في الرأي العام الاوروبي يعود في اسبابه الى بروز العنصر الفلسطيني في الصراع كعنصر داع للسلام وملتزم به يقابله عنصر اسرائيلي رافض للسلام وخاصة بعد استجابة الجانب الفلسطيني لكل متطلبات العملية السلمية والتزامه بكافة الشروط التي اقرتها المجموعة الدولية من اجل تحقيق السلام، مع ادراك الاوروبيين لحقيقة اسرائيل بعدم رغبتها في التوصل الى تسوية لمشكلة الشرق الاوسط. وكان للخطاب السياسي والإعلامي الفلسطيني للجهات الرسمية الاوروبية وخروجه عن الاسلوب التقليدي دور هام في عملية التحول في الرأي العام الاوروبي ، حيث فرضت عدالة القضية الفلسطينية نفسها على هذه التحولات، وبدا المزاج الاوروبي واضحا برفضه للتعنت والاستهتار الاسرائيلي ، وبدأ يدعو الى تبني مواقف عادلة من القضية الفلسطينية وضرورة حماية الفلسطينيين من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة.

وقد شهدت العلاقات الاوروبية الاسرائيلية في المدة الاخيرة اجواء سياسية مشحونة وتوترات متزايدة على خلفية المواقف الاوروبية من عملية السلام ومطالبة اسرائيل بالالتزام بحل الدولتين.وارتفعت وتيرة الخلاف بين الطرفين بعد اعترافات البرلمانات الاوربية بدولة فلسطينية التي كانت مقدمة لاعترافات دول اوروبية بدولة فلسطينية حيث ساهم اعتراف السويد في إنتاج مناخا سياسيا جديدا في اوروبا كسر حاجز الصمت لدى دولا اوروبية اخرى اخذت تستعد للاعتراف بدولة فلسطينية.وزاد من حدة التصعيد الاوروبي تجاه اسرائيل عندما قرر الاتحاد الاوروبي وسم منتجات المستوطنات الاسرائيلية كرد على سياسة الاستيطان الاسرائيلية التي يعتبرها الاتحاد الاوروبي غير شرعية وطالب اسرائيل مرارا بـ وقفها، وهو ما اعتبرته اسرائيل نوعا من المقاطعة الاوروبية لمنتجاتها غير ان الموقف الاوروبي كان ينطلق من عدم الاعتراف بشرعية المستوطنات وحقيقة كونها ليست اراض اسرائيلية بل اراض فلسطينية. وكان رد اسرائيل على القرار الاوروبي

> **في كافة الاحوال فانه لن يكون هناك صداما اوروبيا امريكيا بالمعنى الحقيقي وان سياسة شد الحبال ستبقى قائمة بين الطرفين وان تبني اوروبا بالكامل بالمبادرة الفرنسي**

بتعليق الدور الاوروبي في عملية السلام وهذا قرار لا ينسجم مع المواقف الدولية اذ ان الرد الاوروبي لم يتأخر وجاء سريعا حيث اعلن الاتحاد الاوروبي انذاك بأنه سيواصل العمل من اجل السلام وحل الدولتين.

وفي تطور لاحق ارتفعت حدة التصعيد في العلاقة الاسرائيلية الفرنسية بعد طرح فرنسا مبادرتها لإنهاء الاحتلال والدعوة الى مؤتمر لدولي للسلام تشارك فيه كافة الاطراف حيث قوبلت هذه المبادرة بردود فعل عاصفة في اسرائيل وكشفت صحيفة صحيفة هارتس الاسرائيلية النقاب عن خلافات غير مسبوقة بين فرنسا وإسرائيل على خلفية المبادرة الفرنسية لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وقالت ان المباحثات الاستراتيجية التي عقدت بين نتنياهو ووزير الخارجية الفرنسي ايرولييت بهذا الخصوص تحولت الى صراع غير مسبوق حول المبادرة الفرنسية بسبب اصرار فرنسا على طرحها في مجلس الامن لوضع جدول زمني لإنهاء الصراع الفلسطيني الاسرائيلي. وبدا ان اسرائيل كسبت المعركة بعد فشل اجتماع باريس الذي عقد من اجل حشد التأييد للمبادرة الفرنسية والمؤتمر الدولي للسلام حيث تمكنت اسرائيل من خلال تحركاتها الدبلوماسية التأثير على موقف الولايات المتحدة والتي استطاعت بدورها التأثير في البيان الختامي للاجتماع الذي جاء هزيلا دون قرارات حاسمة.

لكن هناك انقلابا حصل في المواقف الاوروبية فيما بعد بإعادة تبني وزراء خارجية دول الاتحاد الاوروبي للمشروع الفرنسي وتوفير كل الدعم الكامل له وهو ما اوقع اسرائيل في ورطة جديدة وأخذت تبحث عن مخرج لها بضرورة العمل على تحجيم الدور الاوروبي حيث ان تبني اوروبا للمبادرة الفرنسية زاد من الضغط على اسرائيل ووضع الولايات المتحدة تحت ضغوط هائلة ايضا بصفتها الراعي الاول لعملية السلام اذا ان تبني اوروبا لمشروع سلام جديد يعني فشل السياسة الامريكية وباتت الولايات المتحدة امام خيارين اما استمرار انحيازها لإسرائيل وإفشال المخطط الاوروبي وتبقي على هيمنتها في السياسة الدولية من خلال استخدام الفيتو ضد أي مشروع يطرح في مجلس الامن وفي هذه الحالة امتحان للموقف الامريكي الذي اطلق الدعوة لعملية التسوية في الشرق الاوسط التي استمرت لما يزيد عن عقدين من الزمن فشلت فيها الولايات المتحدة في تحقيق تسوية للصراع، واما ان تتساوق الولايات المتحدة مع الموقف الاوروبي وهو ما يشكل تراجعا لدورها الرئيسي والقيادي في عملية التسوية وهناك الخيار الثالث والذي اصبح روتينيا وهو ابقاء الامور على حالها في ادرة الصراع وهو الاقرب للحدوث.

في كافة الاحوال فانه لن يكون هناك صداما اوروبيا امريكيا بالمعنى الحقيقي وان سياسة شد الحبال ستبقى قائمة بين الطرفين وان تبني اوروبا بالكامل بالمبادرة الفرنسية يعني مطالبة اوروبية بدور كامل في عملية التسوية في الشرق الاوسط فكما ان للولايات المتحدة مصالح هناك فان اوروبا ايضا تبحث عن مصالحها اذ ان اوروبا تبدي حرصا كبيرا على تحقيق الاستقرار في المنطقة العربية لاعتبارات عدة كما تنظر اوروبا الى استمرار التوتر والنزاعات في المنطقة العربية بنوع من الخوف والقلق ومن امكانية وصول افرازات تلك الازمات اليها في ظل جوار جغرافي لا يمكن تجاهل دوره في الربط بين الاحداث في المنطقتين العربية والأوروبية.